مفهوم الاقتصاد الإسلامي

إن هناك اختلافاً وتبايناً بين الباحثين والمهتمين بالاقتصاد الإسلامي حول طبيعته ، فهناك من يرى أن الاقتصاد الإسلامي هو فقه المعاملات المالية حتى إن العديد من الكتابات اتبعت المنهج الفقهي في دراسة الاقتصاد الإسلامي فكانت عرضاً لجانب الحلال والحرام في المعاملات المالية ، وهناك من يرى أن الاقتصاد الإسلامي يجب أن يكون علماً متميزاً عن علم الفقه ، أي إنه لا يبحث في الأحكام الفقهية بقدر ما يبحث في آثار تلك الأحكام على السلوك الاقتصادي للأشخاص في المجتمع الإسلامي، وهناك من يرى أن الاقتصاد الإسلامي يجمع بين الأمرين، الفقه والأحكام الشرعية في المسائل المالية من جهة ، والقوانين الاقتصادية التحليلية من جهة أخرى.

ومن هنا فإن الاختلاف بين الباحثين في الاقتصاد الإسلامي في مجمله ليس مجرد اختلاف في التعبير عن الاقتصاد الإسلامي بتعريف معين بل هو اختلاف بينهم حول ماهية وطبيعة الاقتصاد الإسلامي . وفيما يلي بعض التعريفات التي ذكرت عن الاقتصاد الإسلامي .

١- عرف باقر الصدر الاقتصاد الإسلامي **بأنه الطريقة التي يفضل الإسلام اتباعها في الحياة الاقتصادية** .

٢- عرف الدكتور محمد العربي الاقتصاد الإسلامي بأنه **مجموعةُ الأصول العامة الاقتصادية التي نستخرجها من القران والسنة، والبناءُ الاقتصادي الذي نقيمة على أساس تلك الأصول بحسب كل بيئة وعصر** .

٣- عرف الدكتور محمد عبد المنعم عفر الاقتصاد الإسلامي بأنه **علم دراسة كيفية استخدام الإنسان للموارد المختلفة لسد حاجات أفراد المجتمع الإسلامي وجماعاته المعيشية والدينية على مر الزمن** .

٤- عرف الدكتور شوقي دنيا الاقتصاد الإسلامي بأنه **العلم الذي يبحث في الظواهر الاقتصادية في المجتمع الإسلامي** .

٥- عرف الأستاذ يوسف كمال الاقتصاد الإسلامي بأنه **فقه معاملات العصر**. بمعنى أن مهمة الاقتصادي المسلم هي الكشف عن حكم الله في الاقتصاد المعاصر .

٦- عرفه الدكتور محمد شابرا بأنه **ذلك الفرع من المعرفة الذي يساعد على تحقيق رفاهة الناس من خلال تخصيص وتوزيع الموارد النادرة بما ينسجم مع التعاليم الإسلامية ، وبدون أن يؤدي ذلك بالضرورة إلى تكبيل**

Scanned with CamScanner

وتطوره.

نشأة وتطور علم الاقتصاد

يجب التفرقة بين علم الاقتصاد باعتباره علماً مستقلاً من جهة والأفكار والموضوعات الاقتصادية من جهة أخرى ، فبالرغم من أن علم الاقتصاد علم حديث النشأة نسبياً إلا أن القضايا والمسائل التي تدخل اليوم تحت إطار هذا العلم ، ومحاولة دراستها وبحثها ، والأفكار المتصلة بها هي سابقة إلى حد بعيد وجود هذا العلم. إن الإنسان منذ نشأته ووجوده على الأرض واجه المشكلات الاقتصادية من حيث تدبير أمور حياته ومتطلبات بقائه من طعام وشراب وكساء وسكن وما إلى ذلك، وقد حاول فهم تلك المشكلات وتفسيرها والتغلب عليها .

إن من أقدم الحضارات التي وصلنا شيءٌ من أفكارها الاقتصادية هي الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية ، ففي الحضارة اليونانية نجد أن الفلاسفة

والحكماء تعرضوا لبعض الموضوعات الاقتصادية وناقشوها ومن أبرز أولئك الفلاسفة أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ ق. م.) وأرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق. م.) ، فأفلاطون ناقش في كتاب الجمهورية مسألة تقسيم العمل والملكية والنقود ، كما أن تلميذه أرسطو بحث مسألة الملكية والقيمة والاحتكار والنقود والربا والفائدة وهي موضوعات من صميم علم الاقتصاد في عصرنا الحاضر . أما الحضارة الرومانية فقد كانت أقل حظاً من الحضارة اليونانية في هذا الشأن إلا أنه مع ذلك كانت هناك جهود في مناقشة بعض الأفكار الاقتصادية حول بعض المسائل مثل الفائدة والنقود وبعض الأنشطة الاقتصادية المهمة كالزراعة ، كما برز الرومان في التفكير القانوني ، وقد كان لبعض تلك الأفكار القانونية أثر في الفكر الاقتصادي ، ففكرة القانون الطبيعي التي وجدت عند الرومان أثرت في الفكر الاقتصادي لاحقاً خاصةً عند مدرسة الطبيعيين الذين رأوا أن الظواهر الاقتصادية تخضع لقوانين طبيعية لادخل لإرادة الإنسان فيها شأنها في ذلك شأن الظواهر الطبيعية والبيولوجية.

وفي العصور الوسطى في أوربا التي استمرت من القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر الميلادي ظهر النظام الإقطاعي وكانت الزراعة هي النشاط الرئيسي للنظام ، وكان للكنيسة دور وهيمنة على الفكر والتعليم ، ولم يكن لدى مفكري هذه الفترة تحليل اقتصادي لكن كانت هناك بعض الأفكار الاقتصادية ، وكان من أبرز مفكري هذه الفترة سان توماس الإكويني (١٢٢٦-١٢٧٤م) الذي ناقش بعض القضايا مثل العدل في التوزيع والعدل في المبادلات ، كما تعرض لبعض القضايا مثل الملكية وسعر الفائدة . ومما يلاحظ على أفكار وكتابات تلك العصور القديمة والوسطى هو اختلاط تلك الآراء والأفكار

Scanned with CamScanner